رئيس رابطة المتقاعدين المدنيين في النبطية: الأستاذ علي توبة

معالم الصراع بين أنصار الفصحى وخصومها

مقدمة

مذ كنت طالباً في دار المعلمين والمعلمات – بيروت عام 1958، شاءت الأيام أن يكون الأديب الشاعر سعيد عقل أستاذ اللغة العربية في السنة المنهجية الثانية... والحديث عن جميله يُلزمني أن أعترف بعبقرية الرجل، وأن أقرّ بنجاح أسلوبه في التعليم، فهو الى كونه شاعراً محلّقاً كان واسع الإطلاع والإلمام بمختلف المعارف والثقافات...

قلت أنني قد أُجلّ جهد أستاذي، وقد أُقدّر له براعته في التدريس ، كيف لا، وهو المتمكّن من عدة لغات قديمة وحديثة، لذا استطاع الأستاذ سعيد عقل أن يأخذ بمفاتن عقول تلامذته في كل ما كان يبسِّطه من شروحات ومقولات، عدا مسألة واحدة كنا نجد أنفسنا، ونحن ثلة من الطلاب المنحازين الى المد القومي العربي واللغة العربية الفصحى، لذلك دارت بين الأستاذ عقل وبيننا جولات من المناقشة الدائمة، والمواقف المضادة لطروحاته...

الكل يعلم أن الشاعر سعيد عقل كرّس جهوداً مضنية من خلال المحاضرات والندوات والمؤتمرات المتعددة، علّه يحظى باستمالة أقرانه من الكتّاب والأدباء، لكنه عاد خائباً فيما كان يسعى اليه من تشويه اللغة الفصحى، داعياً الى عدم صلاحيتها في الكتابة واستبدالها بأشكال جديدة من الحروف والتعابير العامية ...

منذ ذلك اليوم، كنت وما أزال أتساءل كيف يمكن أن يكون لي دور متواضع في التصدي لأولئك المغرّر بهم من أتباع هذه الدعوة الخبيثة وما أكثرهم في زماننا الحاضر...

ألم يعلم هؤلاء الحاقدون، الذين أخذوا ببريق هذه المحاولة الفاشلة، أن اللغة الفصحى هي التي حفظت لنا هذا التراث الهائل من العلوم و الآداب؟أليست الفصحى هي التي صمدت في وجه حملات الشعوبية والتتريك والتغريب؟

إن اللغة التي أثبتت قدرتها على الحياة بما اختصت به من مرونة في ألفاظها، وسهولة في الاشتقاق، وبساطة في الإيجاز، هي اللغة التي سوف تبقى الوسيلة الوحيدة في التخاطب والتفاهم والكتابة...

لذلك كله، وددت قبل أن يدركني الأجل أن أعبّر عن رأيي وأن أحدد موقفي مستعرضاً، على طريقتي، معالم الصراع بين أنصار الفصحى وخصومها، الذي اشتد أُواره في مطالع القرن العشرين المنصرم وما يزال..

لقد قسمت بحثي الى ثلاثة فصول وخاتمة:

- **في الفصل الأول** : عمدت الى عرض موجز للدراسات المختلفة التي تناولت ماهية كل من اللغة واللهجة، وكيف تفرعت اللغة الواحدة الى لغات... ثم كيف أصبحت اللغة ظاهرة من ظواهر العلم الحديث، لها قوانينها وأنظمتها ... ثم أنشأت استعراضاً لآراء بعض الباحثين في مجال الصراع اللغوي... وبعدها بيّنت الأغراض التي رمى اليها الخصوم من خلال أبحاثهم.
- **في الفصل الثاني:** لقد تناولت مظاعر الدعوة الى اعتماد"العامية"، وكشفت عن هوية الداعين اليها، واستعرضت أشكال هذه الدعوة من إحلال للعامية محل الفصحى، الى مشروع الكتابة بالحروف اللاتينية، الى اختراع حروف عربية جديدة ، الى ترك كل صلة بالأدب العربي القديم، الى صيحات داعية الى تبسيط القواعد وتسهيل الكتابة، ثم انتهيت الى تبيان الأفكار السلبية التي خلّفتها هذه الدعوة في العلم و الأدب.

- **الفصل الثالث** : تفرغت الى تنظيم الردود المنطقية المدافعة عن الفصحى، والمبطلة لإدعاءات أؤلئك الذين ألحقوا سوءاً بمصير الأمة ولغتها، ثم بيّنت المواقف المتناقضة التي لجأ اليها البعض تحت شعار" تطوير اللغة "!...
- **أما في الخاتمة** فقد أوجزت أهم المواضيع والنقاط الرئيسية التي دار حولها البحث...

الفصل الأول

1-**المفهوم العلمي للغة** : لم تَعُدْ كل من اللغة واللهجة مجرد اصطلاح، أو تفسير معجمي كأن يقال: اللغة هي الكلام المصطلح عليه بين كل قوم (المنجد في اللغة والآداب و العلوم ، ط خامسة ص 775). واللهجة هي اللسان أو طرفه(المنجد ص 776)، وإنما أضحت كلتاهما ظاهرة جديدة أخضعها الدارسون في علم اللغة لقوانين خاصة، حتى غدت اللغة أو اللهجة من الأمور التي ينبغي إعادة النظر في مفهوم كل منهما. فهي أي اللغة الى جانب كونها أساس الفكر وطريق الانسان لإدراك الكون (أنيس فريحة، اللهجات و اسلوب دراستها، المقدمة ص 1)، مؤسسة أخرى لها ميّزاتها وخصائصها، عكف الدارسون على البحث في هذه الخصائص، فافترضوا لها نواميس وقوانين.

2-**تشعب الدراسات العلمية** : لقد تشعبت الدراسات وتعددت النظريات في تحليل الظواهر اللغوية ، ولعل الجامعات الأوروبية هي التي شهدت مثل هذا النشاط العلمي قبل غيرها، في بحث هذه الظواهر خلال القرنين التاسع عشر و العشرين(ابراهيم أنيس، اللهجات العربية، المقدمة ص 2و4).

وتشير الدكتورة سهير القلماوي (مجلة مجمع اللغة العربية القاهرة، مجلد11 ص 173) الى اتساع نطاق هذه الدراسات، بحيث لم تعد دراسة اللغة في عصرنا الحديث وقفاً على طبقة خاصة من العلماء الذين يتدارسون نصوصها ويشتغلون بتعليمها والتأليف فيها،

وإنما أصبح مجال دراستها أعم وأشمل: عُنيَ بها علماء الفلسفة وعلم النفس والاجتماع... بل إنها قد تعدتهم الى علماء الاقتصاد والسياسة ... ليس هذا حدثاً جديداً في عالم الدراسة ، فقديماً كان الفلاسفة كعلماء الكلام وعلماء الاجتماع العرب كإبن خلدون يكتبون ويؤلفون حول موضوعات اللغة.

3- **تعريف مستحدث للغة** : وقد أدى تشعب الدراسات في تحليل الظواهر اللغويّة الى استحداث تعريف آخر للغة بحيث أضحت أكثر من مجموعة أصوات، وأكثر من أن تكون أداة للفكر أو تعبيراً عن عاطفة، وإنما هي جزء من كياننا البسيكولوجي الروحي، وهي عملية فيزيائية اجتماعية بسيكولوجية على غاية من التعقيد(أنيس فريحة ، اللهجات واسلوب دراستها ، محاضرات 1955ص 9).

4- **العلاقة بين اللهجة و اللغة** : اما اللهجة فقد استأثرت بإهتمام نفر من الباحثين، فمالوا الى دراستها دراسة مستفيضة، بدوافع علمية صرفة، علماً بأن فريقاً منهم كان يبغي من وراء الدراسة الى النيل من اللغة العربية الفصحى، وذلك بإبدالها بلغة محلية، ولعل ذلك يسهل للمغرضين القضاء على أحد مقومات هذه الأمة.

لقد صرّح بعضهم بأن العلاقة بين اللغة واللهجة هي العلاقة بين العام و الخاص. فاللغة تشتمل عادة على عدة لهجات لكل منها ما يميّزها ، وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية، و العادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات(اللهجات العربية ص 16).

أما الدكتور أنيس فريحة فقد لجأ الى عدم التفريق بين اللغة واللهجة، وغاب عن ذهته أنه لايجوز الخلط بينهما ، فاللهجة صفة من صفات اللغة. وفي هذا الشأن يترك الدكتور فريحة:"... الحقيقة التي لا مراء منها هي أنه لافارق جوهري بين لهجة ولغة، إنما الفارق هو أن لهجة ما، ولسبب خارجي، أو لظروف خاصة،تعتبر لهجة قومية

رسمية ، بينما لهجة أخرى ربما أفضل منها لايعترف بها...(اللهجات واسلوب دراستها ص41). كأني بالدكتور فريحة يمهّد عبر هذا الرأي لتحقيق الغاية المنشودة في إحلال العامية التي هي في نظره لهجة، مكان الفصحى، ثم يمثل على ذلك : بأنه لو أن التوراة الألمانية ترجمت الى لهجة برلين الفصحى لا لهجة هانوفر، إذاً، القضية قضية سلطة عليا وقضية اعتراف بهذه السلطة(اللهجات العربية ص 40).

5-**اهتمام الباحثين العرب والأجانب بالفصحى واللهجات العربية** : من الطبيعي جداً أن تكون اللغة العربية الفصحى واللهجات العربية المحلية موضع اهتمام من قبل الباحثين العرب والأجانب معاً، فتناولوها بالدرس و التحليل، وبعد جهود في هذا المضمار ، مال أكثرهم الى التصريح: آراءهم ستظل في اللهجات القديمة مجال الجدل والنقد، وأحكامهم عليها أقرب الى الترجيح منها الى اليقين(اللهجات العربية ص 103).

ويشكو الدكتور ابراهيم أنيس من التقصير الفادح في دراسة اللهجات مستثنياً صيحة المرحوم حفني ناصيف بك ورسالته الصغيرة التي لم تحفز الهمم، والتي لم تشجع أحداً على البحث اللغوي فيقول :"...فها هو قد مضى على نشرها نحو 60 عاماً، دون أن نسمع لعالم آخر صوتاً، أو نرى له إنتاجاً في هذا الشأن الجليل" (ابراهيم أنيس ، اللهجات العربية المقدمة ص 3و4).

ثم أن الدكتور ابراهيم أنيس نفسه يعزو تكوّن اللهجات في العالم الى عاملين رئيسيين : أولهما الانعزال بين بيئات الشعب الواحد، و ثانيهما الصراع اللغوي نتيجة غزو أو هجرات. ويمثل على ذلك بأمثلة من التاريخ العربي و الأجنبي(علي عبد الواحد وافي، اللغة و المجتمع ص 120).

6-**آراء في طبيعة الصراع اللغوي:** يرى أحد الباحثين أن الطريق التي يسير فيها الصراع اللغوي لا يجري تبعاً للأهواء و المصادفات، ولا وفقاً لإرادة الأفراد، وإنما يخضع في

سيره لقوانين جبرية ثابتة مطردة النتائج، واضحة المعالم، وفي نظره أن اللغة العربية لم يكتب لها النصر إلا في المواطن التي تقضي قوانين الصراع اللغوي بإنتصارها فيها...(علي عبد الواحد وافي ص 121). ثم يضيف هذا الباحث فيجد أن اللغة العربية كائن حيّ، وهي تؤمن موضوعاً من موضوعات علم الاجتماع، لها خصائص ومميزات ، وتتأثر بالعوامل الاجتماعية من حضارة و نظم وتقاليد وعقائد... كما تتأثر باللغات الأخرى التي تتعامل معها أو تحتك بها، فيجري التبادل بين اللغات كما حدث بين العربية والفارسية والتركية (علي عبد الوحد وافي ص 21).

ويأتي باحث آخر ليظهر ميله لإعتقاد أن من الواجب أن نفرّق بين اللغة و العرق والحضارة. وقد تكون اللغة الواحدة مشاعاً لأعراق جديدة وأداة لحضارات مختلفة (أنيس فريحة، اللهجات واسلوب دراستها ص22).

من هنا يظهر الخطأ الذي ارتكبه بعض الباحثين، فخلط بين اللهجة و اللغة لعلّهم يريدون من خلال أبحاثهم الإرتفاع بالعامية الى مقام الفصحى. وهذا ما دفع الأدباء و المعاصرين لتصحيح هذه المغالطة ، فرأى أن اللهجة عندنا لاتعني اللغة ولا تشكل خطراً عليها. وإنما اللهجة هي صفة أو صفات صوتية تتصف بها لغة منطقة من المناطق، وهذه الاختلافات الصوتية نسميها باللهجات (مازن مبارك، نحو وعي لغوي ص90).

نستنتج مما تقدم أن اللهجة وفي نظر الباحثين هي وصف لأصوات اللغة ، ومن هنا نرى أنه لابد لنا من التفريق بين اللهجة و اللغة العامية، فالعامية لغة فوضوية لا قاعدة لها وليس في منطقها ولا طبيعتها أن يكون لها قاعدة، و العامية ليست صفة من صفات العربية كاللهجة، ولكنها لغة ثانية تعيش على حساب الفصحى وتزاحمها(مازن مبارك، نحو وعي لغوي ص 29).

7- لغة الأدب ولغة الحديث: ونتيجة لبعض الدراسات اتجه بعض الباحثين الى التمييز بين لغة الأدب ولغة الحديث، فاعتبر الفصحى لغة الأدب والإنتاج الفكري عامة، واعتبر الثانية اللغة التي تستخدم في الشؤون العادية ويجري بها الحديث اليومي(نفوسة زكريا سعيد ، تاريخ الدعوة الى العامية و آثارها في مصر ص3). وأن الأولى تخضع لقوانين تضبطها، وأن الثانية متغيرة تغير الأجيال والظروف، ثم إن وجود العامية بجانب الفصحى ظاهرة طبيعية في كل اللغات .

والجدير بالذكر أن الأجانب أبدوا حماسة شديدة لهذا النوع من الدراسة ، فأدخلوا تدريس اللهجات العامية في مدارسهم وجامعاتهم، وألفوا كتباً باللغة العامية، وقد استعانوا بادئ ذي بدء بمن يعلمون في بلادهم من المصريين أو السوريين(نفوسة زكريا سعيد ص 12).

هذه هي لمحة موجزة لبعض نواحي البحث الذي تناول اللغة واللهجات، ودرس خصائصها وتشعبها، فبدت العامية وكأنها لغة ثانية غير منضبطة، وهي تنمو على حساب الفصحى، لذا من الواجب أن نلم بسير هذه الأبحاث لنكشف الملابسات التي رافقت هذه الدعوات المغرضة ولنتبين الأخطار المحدقة بلغتنا الأم وبتراثهاالفكري.

الفصل الثاني

1-الأجانب ودورهم في إدارة الصراع : لقد عزّ على المستعمرين، وعلى من سار في فلكهم من دعاة الاقليمية، أن تكون للغة العربية الفصحى مثل هذه القوة في صمودها حيال حملات التتريك ، فبالرغم من المحاورت المتلاحقة التي لجأ اليها أعداء الدين والقومية من طمس لمعالم التراث العربي الاسلامي أدباً وعلماً وفناً وثقافة انسانية ، حيث انتهزوا فرص انهيار الدولة العربية، وعملوا على قيام الكيانات السياسية المتعددة، كأن لم يكفهم

إنكفاء الشعوبيين، وفشل دعاة التتريك، فعمدوا الى ممارسة اللعبة الخبيثة من جديد وبأساليب حديثة.

ففي ظل الانتداب الأنكلو–فرنسي، شهد الوطن العربي محاولات خطيرة تهدف أول ما تهدف الى تكريس الكيانات الإنفصالية ... ولكن النبهاء من أدبائنا والمتيقظين من علمائنا، لم يسمحوا لهذه المؤامرة بأن تمر، فأعدوا العدّة للمواجهة الجريئة صوناً للغة و حفظاً للتراث. وهكذا سلمت الفصحى وعادت الى حيويتها وعافيتها تصل الماضي بالحاضر ، وتفي بمتطلبات المستقبل، ثم بقيت في حصنها المنيع، وهي أرفع من أن تنالها سهام المغرضين.

ولكي يباشر الهدامون خططهم، لجأوا الى الإعتماد على نفر من عرب مصر وسوريا يعملون في بلاد الأجانب . وكانوا قد عاشوا في مصر ، فدعوهم للتأليف في اللهجة المصرية. فكان كتاب "أحسن النخب في معرفة لسان العرب ، لمحمد عياد الطنطاوي" أول محاولة من هذا النوع في القرن التاسع عشر، وكذلك كتاب "الرسالة التامة في كلام العامة " و"المناهج في أحوال الكلام الدارج لميخائيل الصبّاغ" (نفوسة زكريا سعيد، تاريخ الدعوة الى العاميّة و آثارها في مصر ص 12).

2- **حجج الأجانب في تقديم العاميّة على الفصحى:** إن هذا الإهتمام بدراسة اللهجات العربية المحلية لم يكن من أجل البحث العلمي، ولا من أجل الحاجة الى معرفة لهجات البلاد العربية التي تقتضي مصالحهم أن يعيشوا فيها، ويتعاملوا مع أهلها، وإنما من أجل الولوج الى إحلال العاميّة مكان الفصحى ((نفوسة زكريا سعيد، تاريخ الدعوة الى العاميّة و آثارها في مصر ص 12). وهكذا نراهم الى جانب ذلك يعممون تدريس اللهجات العربية منذ القرن التاسع عشر في مدارسهم وجامعاتهم، وخاصة في البلدان والدول الاوروبية كإيطاليا وفرنسا وانكترا وروسيا و النمسة (نفوسة زكريا سعيد، تاريخ

الدعوة الى العاميّة و آثارها في مصر ص9 و10). وقبل نهاية القرن التاسع عشر وفي بداية القرن العشرين بدأ الأوروبيون أنفسهم يتحفون المكاتب بمؤلفات ودراسات في العاميّة المصرية، وكان جُلّ الدارسين من أولئك الذين عاشوا في مصر ، وتولوا مناصب عالية فيها خلال الإنتداب البريطاني ومنهم : "ولهلم سبيتا" الالماني وكان مديراً لدار الكتب المصرية ، و" ولمور" الانكليزي وكان قاضياً في المحاكم الأهلية بالقاهرة، و" وليم ولكوكس" الانكليزي وكان مهندساً للري في القاهرة ((نفوسة زكريا سعيد، تاريخ الدعوة الى العاميّة و آثارها في مصر ص 17).

فسبيتا يدافع عن العاميّة موضحاً أنها تنطوي على بساطة في التركيب وقواعد نحوية، وقابلية للتشكّل في صيغها الفعلية.

أما وليم ولكوكس فقد دعا في محاضرة له الى اعتماد اللسان العامي الذي هو اللسان العلمي ، وإن عجز المصريين عن الإختراع ، ناتج عن عدم اعتمادهم على اللغة العاميّة . وينتهي الى اقتراح بتعميم التعليم بها، لأنها كفيلة بتخليص المصريين من السخرة الثقيلة التي يعانونها من جراء الكتابة بالعربية الفصحى ((نفوسة زكريا سعيد، تاريخ الدعوة الى العاميّة و آثارها في مصر ص 35– 41).

وقد أخذت المحاولة شكلاً عملياً ، إذ قام بعض الأجانب بتسجيل ونشر أدب العاميّة من أزجال ومواويل وقصص من نوع (الاحدوثة) و المعروفة عند عامة الشعب (بالحدوثة).

3–صدى دعوة الأجانب في الوطن العربي: قبل هذه الدعوة الصريحة من قبل الأجانب، كان في الوطن العربي من نادى باستخدام العاميّة في مواضيع مخصوصة للترفيه عن عامة الشعب حيناً، وتهذيبهم حيناً آخر. على أن تظل للفصحى مكانتها كلغة للأدب الرفيع والثقافة الاسلامية عامة ، وكان في مقدمة المصريين الذين اتبعوا هذا المنهج

رفاعة الطنطاوي (نفوسة زكريا سعيد ، تاريخ الدعوة الى العامية وآثارها في مصر ص 75 -77).

الا أن الصراع لم يتخذ طابع الحدّة ، ولم تظهر بوادره بشكلها الواضح الا بعد أن دفع الأوروبيون بدراسات مستفيضة في اللهجة المصرية ، ودعوا الى اعتمادها كوسيلة فريدة في الكتابة .

4- دور الصحافة في تسجيل مظاهر الصراع : لقد انقسم المهتمون بهذه القضية الى مؤيد ومعارض ، وأخذت الآراء تذاع عبر أجهزة الاعلام، وفي مقدمتها صفحات الجرائد، والمؤلفات والأبحاث.

فلدى ظهور كتاب "سبيتا" عام 1880 اقترح "المقتطف" على قرائه في السنة التانية كتابة العلوم العاميّة ، ثم دعا رجال الفكر الى دراسة هذا الرأي المقترح ومناقشته، بعد أن أبدى "المقتطف" تأييداً واضحاً لدعوة " سبيتا"(نفوسة زكريا سعيد ، تاريخ الدعوة الى العامية وآثارها في مصر ص 95 - 97). وبالفعل لبى دعوة "المقتطف" كثير من الدارسين، منهم المعارض أمثال الشيخ خليل اليازجي والجمعية الأدبية الدمشقية. ومنهم المؤيد أمثال الدكتور أسعد داغر، وكاتب آخر لم يصرّح باسمه وسمى نفسه " الممكن "(نفوسة زكريا سعيد ، تاريخ الدعوة الى العاميّة وآثارها في مصر ص 97 و98 و99).أما الشيخ اليازجي فقد أبدى معارضة في الكتابة بالعاميّة، لأنه رأى في ذلك هدماً لبناية التصانيف العربية بأسرها، وبالتالي لا يمكن الإعتماد على اللهجات بالعاميّة لتباينها واختلاف أوضاعها.

وأما من سمى نفسه " بالممكن" وخوفاً من غضب الناس ، فقد دعا الى الإعتماد على اللغة العاميّة ، و بالتالي الى نقل المصنفات العربية اليها، ثم يوجه دعوة اطمئنان الى أنصار الفصحى ، فيصرّح بأن اللغة القومية لا تتلاشى إذا ما اعتمدنا على العاميّة.

أما القاضي " ولمور" فقد دعا الى الإقتصار على العاميّة كأداة للكتابة والحديث، لأنها في رأيه لغة حيّة غنية متطوّرة على عكس الفصحى الصعبة الجامدة ، وأضاف الى سابقيه من الأجانب، بل الى زملائه في الدعوة اقتراحاً جديداً يقضي بكتابة العاميّة بالحروف اللاتينية ، واستنباط قواعد لضبطها حتى تصبح صالحة للكتابة (محمد محمد حسين، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ص 318). ثم ناشد " ولمور" أصحاب الصحف أن يباشروا الكتابة بالعاميّة .

ولقد تجاوب بعض المؤيدين لهذه الدعوة الأجنبية ، فكتب اسكندر المعلوف (نفيسة زكريا سعيد ، تاريخ الدعوة الى العاميّة وأثارها في مصر ص 114- 115) مقالاً يعجب فيه من معارضة دعوة "ولمور" ولم يخفِ ايمانه بصحة هذه الدعوة معللاً أسباب تأخرنا الى الإختلاف الواضح بين لغة الحديث و لغة الكتابة، وهو لا يتردد في تصريحه بأن لغة عاميّة واحدة كافية لإزالة البلبلة في أذهاننا وليس هذا فحسب بل إن وضع قواعد للعاميّة وإقرار الكتابة بها يحتاج الى همّة عالية وتفان مستمر، لنتحرر من رق اللغة الفصيحة التي بددت صعوبتها جهودنا ، واستغرقت ثلاثة أرباع أوقاتنا المدرسية.

وكانت الهُدَنْ تعقب المعارك، فتارة يغصّ الميدان بالمتحاربين، وتارة تهدأ الحالة، فلا نرى لاداعياً لعاميّة ولا محارباً لفصحى، الى أن أثيرت المسألة من جديد. و في سنة 1926 (محمد محمد حسين ، الإتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ص 361) ، دعا " ولكوكس الى هجر اللغة العربية الفصحى في رسالته : (سوريا ومصر وشمال أفريقيا ومالطة تتكلم البونيّة لا العربية)". هذه الرسالة التي لاقت استحساناً في نفس سلامة موسى فامتدح السير وولكوكس مبيناً أن ما شعر به "ولكوكس" ليس حديثاً، وإنما يرجع الى ما قبل ثلاثين سنة حين نعى قاسم أمين على الفصحى صعوبتها وقال كلمته المشهورة : " إن الاوروبي يقرأ لكي يفهم ، أما نحن فنفهم لكي نقرأ "(نفوسة زكريا سعيد ، تاريخ الدعوة الى العاميّة و آثارها في مصر ص 118).

والحديث عن سلامة موسى واتجاهه يقودنا الى التذكير بموقف الشاعر سعيد عقل وأقرانه من دعاة الاقليمية الانعزالية. لقد نجح الاستعمار في إيجاد الآذان الصاغية لدعوته، وفي اختيار العناصر التي تفانت في خدمة أغراضه. فكما أثرت الحركات الانفصالية في الدعوة الى ما يسمى بتمصير الأدب(نفوسة زكريا سعيد، تاريخ العوة... ص 123 – 124)، كذلك نرى سعيد عقل يدعو الى "لبننة " الإنتاج الفكري من طريق اعتماد العاميّة في الكتابة واستبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية ، ثم قطع الصلة بالأدب القديم، والإقبال على الغرب، والأخذ منه في جميع ميادين الثقافة .

لقد بذل هؤلاء محاولات مستميتة في هذا السبيل بغية حث الناس على الأخذ بما يدعون اليه . فدفع سعيد عقل بمؤلفاته الى الساح، تارة باللهجة العامية اللبنانية، وتارة بالحرف اللاتيني، وهو لا ينفك يدعو لمبدئه، مبرراً ذلك بالحجج الملفقة، وهو لا يتورع عن كتابة بعض المقدمات، للمؤلفات التي تصدر، باللغة العاميّة إرضاء لرغبة اقليمية، وتنقيذاً لخطة غادرة، هدفها النيل من وجود الأمة بأسرها (أسعد سابا، من قلبي، ط 1 ص 7 – 8– 9 – 10) .

وشبيه بمواقف سلامة موسى وسعيد عقل تلك التي نادى بها أحمد لطفي السيّد الذي كتب في تمصير اللغة سبع مقالات في صحيفة الجريدة عام 1913، وقد كان جُلّ المؤيدين لهذه الفكرة من الأدباء و الكتاب والناشئين ومنهم محمد تيمور الذي بيّن اعتزازه بلغته الحيّة التي تميز المصري عن السوري و الغربي(نفوسة زكريا سعيد، تاريخ الدعوة ... ص 124 – 128).

5–موقف مجمع اللغة العربية: بعد أن استهوت هذه الدعوة جماعة من دعاة (التجديد)، إتخذت اللهجة السوقيّة في المسرح الهزلي، ثم انتقلت الى المسرح الجديد، بل لقد استطاعت الدعوة أن تتسلل الى الحصن الذي أنشئ لحماية الفصحى، والذي يسمى بمجمع اللغة العربية، و ظهرت في مجلته سلسلة من المقالات عن اللهجة العربية

العاميّة ، ودعت الى اتخاذ أي لهجة عاميّة لغة للكتابة كالمصرية أو الشامية (محمد محمد حسين ، الاتجاهات الوطنية.. ص 362 – 363). وهنا لابد من الإشارة الى بعض الأبحاث التي تناولتها مجلة مجمح اللغة العربية .

لقد دعا عيسى اسكندر المعلوف الى اعتماد أي لهجة عاميّة لغة للكتابة، ثم تقدم عبد العزيز فهمي ،وهو أحد أنصار المجمع، باقتراح دعا فيه الى كتابة العربية بالحروف اللاتينية، و شغل المجمع ببحث اقتراحه عدة جلسات ، و تضمن الإقتراح ميلاً شديداً نحو إقصاء الفصحى، لكنه أبدى أسفه لعدم تمكن اللهجات المحلية من أن تحل محلها (علي عبد الواحد وافي ، اللغة و المجتمع ص179).

وقد تحمس لإقتراح عبد العزيز فهمي أحد الدارسين وهو الدكتور علي عبد الواحد وافي ورأى أن تطبيق هذا الإقتراح كفيل بالقضاء على جميع عيوب الرسم العربي، و لكنه لا يخفي الضرر البالغ الناجم عن تطبيق الإقتراح الذي سيفصل بين الأجيال القادمة و التراث المدوّن بالرسم الحاضر (علي عبد الواحد وافي اللغة والمجتمع ص 179).

و للدكتور علي عبد الواحد وافي آراء في اصلاح الرسم العربي يتوخى من تسهيل القراءة و الاقتصاد في النفقات وتيسير الكتابة (علي عبد الواحد وافي اللغة والمجتمع ص 182 –183 –184).

وفي رأينا أن اتبّاع مثل الطريقة سيؤدي الى تعقيد أساليب القراءة و الكتابة وبالتالي سنجد أنفسنا مضطرين لإيجاد حروف جديدة تضاف الى الحروف الأصلية . وهذا ما يزيد في نفقات الطباعة، وهو ما لايريده صاحب الإقتراح.

وزاد في اهتمام مجمع اللغة العربية في القاهرة بهذه المسألة : مسألة تيسير الكتابة العربية ، حتى بلغ به الأمر الى وضع جائزة مقدارها ألف جنيه لأحسن اقتراح لتيسير هذه الكتابة (نفوسة زكريا سعيد ، تاريخ الدعوة ص 207)...وتوالت الإقتراحات من

قبل عبد العزيز فهمي، وأحمد لطفي السيّد الذي يسميه سلامة موسى (منشيء الوطنية المصرية الحديثة)، وعلي الجارم، ومحمود تيمور ... وكل هذه الإقتراحات لم تلق نجاحاً مرضياً، فها هي مجلة الهلال تستجوب في سنة 1932 ثلاثة من المشتغلين بالدراسات اللغوية حول تغيير الحروف العربية ، فأنستاس الكرملي بدأ برفض الكتابة بالحروف التي هي غير حروف الفصحى، لكنه لا يلبث أن يقع في التناقض فيقترح وضع الحركات في صلب الكتابة ، ثم يقترح أشكالاً جديدة للحركات (محمد محمد حسين ، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ص 376 – 377).

وكتب المستشرق"تلّلينو" عن الحروف اللاتينية، فأبدى معارضته لها، وبنى هذه المعارضة على أن الخط العربي الحالي موافق لطبيعة اللغة العربية ، وهو يمتاز بالإختزال، وأن استبداله يستتبع نتائج خطيرة منها فقد الكنوز العظيمة التي خلفتها الآداب الاسلامية في شتى العلوم(محمد محمد حسين الاتجاهات الوطنية ... ص 381).

ويطل علينا أحد أعضاء مجمع اللغة العربية محمد فريد أبو حديد بنغمة جديدة مفادها أن اللغة العربية منذ استقرت فقدت كثيراً من مرونتها، لا سيما في الحياة اليومية، فحصل الإنفصال بين لغة الثقافة و الفكر والأدب، وبين لغة الحديث والأسواق و المعاملات اليومية وما شابه...ثم يعود فيؤكد أن البعد بين العربية الفصحى وبين العاميّة لم يكن مثل البعد بين إيطالية اليوم ولاتينة الأمس ، بعد أن يبيّن ما حدث باللغة اللاتينية وما نشأ عنها من لغات اسبانية ولاتينية مختلفة (مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة العدد 7 تاريخ 1953 ص 205 – 207). ثم انه لا يشك في أن مصير العربية الفصحى صائر في نفس الطريق التي سارت فيه اللاتينية وأن مصيرهما واحد في النهاية، وهو بالتالي يعترف بصمود هذه اللغة ومكانتها المقدسة فيقول :" فلو لم تكن اللغة العربية لغة القرآن الكريم ، ولو لم تكن كنوزنا القديمة هي أكبر ما تملك من ثقافة انسانية، لكان

من الهيّن علينا أن نُقبل على هذه العاميّة بكل جهودنا" (مجلة اللغة العربية ... ص 214).

أما محمود تيمور فقد رأى وبعد الإطلاع أن أنصار العاميّة يكتبون بالفصحى وأن خصوم العاميّة يتكلمون بها(مجلة مجمع اللغة العربية عدد 13 1957 ص 123).

6- **أبحاث مجلة الآداب اللبنانية:** وأمامجلة الآداب اللبنانية فاتسمت المجال عبر صفحاتها أمام المقالات التي تناولت قضايا اللغة ، فأطلعتنا على أبحاث ودراسات ، أرسل بها أصحابها الى المجلة من مختلف الأقطار العربية .

فالبعض أعار " الشعر العامي " إهتماماً زائداً لا بدافع الدعوة الى العاميّة وإنما لإنبثاق هذا الشعر من النفوس، ومن القلوب وهو بالتالي " صورة حيّة نابضة راقصة ملوّنة" (مجلة الآداب اللبنانية عدد آب 1953 ص 4). ويؤكد أحدهم أن العاميّة هي لغة دف ومزمار ودربكة وناي ولغة عاطفة و حسب...

وكتب الأستاذ فؤاد حنا ترزي المدرس بثانوية العمارة في العراق مقالاً علّق فيه على العمل الذي قام به أنيس فريحة لجهة تبسيط قواعد اللغة العربية ، فأبرز أن سياسة بتر القواعد وحذف الصعب منها هي سياسة لا تساعد على تبسيط القواعد ذاتها، ولكنه لا يلبث أن ينوّه بعمل الأستاذ فريحة قائلاً:" وليس في نيّتي في كل ما ذكرت التقليل من أهمية العمل الذي قام به الأستاذ فريحة ، فأقل ما يقال فيه أنه محاولة جديّة مخلصة لدراسة القواعد على نهج منطقي جديد ..." (مجلة الآداب اللبنانية آب 1953 ص 72).

وهذا كاتب آخر يعرّف اللغة الحيّة واللغة الميّتة، ويفيض بالشرح حتى ينتهي الى التساؤل(مجلة الآداب اللبنانية 1956 العدد 4 ص 20). "هل تعتبر اللغة العربية التي نكتب فيها ونخطب بها أحياناً لغة حيّة كالفرنسية و الانكليزية ؟ أو هي لغة ميّتة

كاللاتينية و اليونانية القديمة ؟" و بعدها يبدي عجبه الشديد من ذلك الذي يضطر لعرض مقال أو أثر قبل نشره أو اذاعته على متخصص في النحو مضهراً أن من يلجأ لهذا الأسلوب هو غير مؤدٍ لوظيفته أداء كاملاً لأن معنى ذلك في نظره أنه يكتب في لغة غير لغته.

وأما الدكتور عبد العزيز الأهواني فقد أبدى تضايقاً كبيراً من القصّاص و الشعراء الذين لا يزالوا يكتبون إنتاجهم في الصحف والمجلات باللغة العربية الفصحى ، منوهاً بدور الغربيين الذين اعتبروا اليوم أن الخير كان في موت اللاتينية ، وفي رأيه أن يوم يقظة العرب قريب وأن اختفاء الإعراب ونون النسوة صائر لا محالة ، ثم يدعو بعد ذلك الى اعتماد التطور في اللغة قبل أن نسمع الكلمة التي تؤذي الآذان "ماتت اللغة العربية"(مجلة الآداب اللبمانية العدد 4 1956 ص 24).

7- **موقف طه حسين:** إن المناداة بطرح الفصحى من قبل الأجانب ومن سار في أفلاكهم من الكتّاب الناشئين لها ما يبررها، فالأجانب كانوا يهدفون الى فك عرى الوحدة، واللغة الفصحى هي احدى دعائمها ، والناشئون من كتّابنا اصيبوا يومها بنوع من البلبلة في الأذهان ولربما اندفعوا لتأييد الأجانب عن طريق القاعدة" خالف تعرف"... أما أن ينبري كاتب مشهور وأديب رفيع المستوى كطه حسين فينضم الى لوائح المعارضين ، فهذا ما لا يغفر له.

لقد بطن طه حسين دعوته بتطوير أساليب التدريس، وهو يخشى أن تموت العربية كما ماتت اللاتينية من قبل وخلفت بناتها "فالتخلي عن القديم صعب للغاية"(مجلة الآداب اللبنانية العدد 11 1956 ص 60).

إن هذه الدعوة التي اتخذت طريق المداراة والمسايرة للغة الفصحى تذكرنا بموقف الكاتبة نصرة سعيد (مجاة الآداب اللبنانية العدد 12 1956 ص 53 – 54) التي امتدحت

الفصحى ، واعتبرت أن التحوّل من الفصحى تطور فاسد، وأن العاميّة لا تصلح للإستعمال نظراً لتعدد لهجاتها ، ولكنها تعود فتنادي بتطوير اللغة العزيزة عن طريق اصلاح الكتابة، وتبسيط قواعد الصرف والنحو، واهمال المفردات المماتة، وإيجاد مصطلحات جديدة وتوحيدها في جميع البلدان العربية .

8- **تسلل العاميّة الى أدب الفصحى وفكرها** : بعد هذا العرض لأشكال الدعوة الى اعتماد العاميّة، وكتابة العربية بالحروف اللاتينية ، وتغيير في صور الحروف، الى التبسيط في القواعد والأخذ بالمصطلحات العلمية الحديثة الى دعوة التوسط بين أنصار الفصحى وخصومها... يمكننا أن نقرر النتيجة التالية:

أنه رغم الآراء المدافعة عن الفصحى والمعارضة للدعوات الهدامة ، فقد تمكنت العاميّة من التسلل الى المؤلفات خاصة في كتب المفاكهة والمسامرة، وفي المسرحية و القصة والزجل، و.. الملاحظ أيضاً أن الفصحى والعاميّة كانتا تتناوبان على التعبير في القصة والأقصوصة و المسرحية، ففي قصة " زينب" لمحمد حسنين هيكل تبدو الفصحى قريبة من لغة الحياة، وفي " عودة الروح " لتوفيق الحكيم تجربة واسعة في استخدام العاميّة المصرية (نفوسة زكريا سعيد تاريخ الدعوة الى العاميّة... ص 386- 455). وبإختصار كان دعاة العاميّة اذا فشلوا مالوا الى دراسة اللهجات الإقليمية ، لأنهم وجدوا في هذه الدراسة متعة علمية صرفة ، ورأوا في العاميّة أدباً شعبياً غنياً إزدرته الأرستقراطية الفكرية ، وهم قد يعثرون في العاميّات على مظاهر صرفية و نحوية فيها إغناء للغة الفصحى.

هذا مجمل الصراع الذي دار بين دعاة العاميّة وأنصار الفصحى منذ الثلث الأخير من القرن التاسع عشر وحتى أواخر الخمسينات من القرن العشرين. وبعد أن عظم الشعور القومي، وهبّ الشعب العربي للخلاص من شتى صور الإستعمار ، ها هم الإقليميون

يعودون من جديد ليثيروا ، كأسلافهم، مشاكل اللغة العربية وصعوبة تعلّمها. إنهم يعملون في السر و الجهر لتحويلها الى لغة عاميّة، فكرسوا في بعض الأنظمة العربية إلزامية التدريس بإحدى اللغات الأجنبية في معاهدنا ومؤسساتنا ، لينصرف طلاب العلم عن الإهتمام بلغتهم الأم فيسهل عليهم الإنقضاض، وإن آجلاً، على التراث وأهله.

وأرى لزاماً عليّ أن أصطحب القارئ الى الفصل الثالث من هذا البحث لنطلع معاً على آراء أولئك الأدباء و الكتّاب الأوفياء الذين أبدوا مقاومة شريفة ومواقف عالية ، ودحضوا خطأ نظريات العابثين بمصير اللغة ، واستطاعوا بالتالي أن يفشلوا مخططات الشعوبية الحديثة.

الفصل الثالث

تمه: إزاء هذه الحملات الصريحة التي استهدفت دحر اللغة العربية الفصحى وإقصاءها ، لم يقف المؤمنون بقدسية لغتهم وحقيقة استمراريتها وقفة المتفرجين ، فالأمر يعنيهم، و القضية قضيتهم، لذا انبرى العقلاء من أدبائنا و مفكرينا الى كشف مواطن هذه الدعوة وتعرية أصحابها.

أما الجماهير التي كادت تقع ضحية لمغريات الخطة الخبيثة، فقد استهوتها بعض أساليب المشعوزين، فالنداء بتسهيل الكتابة العربية، والقول بتسهيل القواعد وغير ذلك من اقتراحات مموهة، اجتذبت كثيراً من الخاصة والعامة. ولو لم يسارع أولو الأمر الى الوقوف في وجه الهجمة المسعورة لكنا اليوم سائرين في دروب النسيان لتراثنا العربي الاسلامي، مقبلين على ثقافة الغرب، معتمدين على أساليبه المخادعة ، وبالتالي نكون قد حققنا الهدف الأول والأخير للأجنبي المستعمر.

ومن الجلي أن أساليب الإلتواء في بحث القضية ، وضروب اللف والدوران في معالجة الموضوع ، مكّنت المدافعين عن الفصحى من تسليط أنوارهم الكاشفة على دقائق الخطة

و نوايا أصحابها ، وقد تنبّه أحد الأدباء الى الغاية التي تكمن وراء أقوال الإصلاح، ووجد أنها تستهدف العرب أصحاب اللغة و القرآن (مازن مبارك ، نحو وعي لغوي ص 9).

وهكذا فلا مناص من دحض هذه الحجج الداهية عبر الرد العملي والمنطقي والمنظم الذي لا يترك مجالاً للريبة ، لذا نظم المصريون ردودهم المستمدة من تاريخ اللغات وتطورها، معددين مميزات الفصحى، موضحين حقيقة العامية.

1- الردود على دعوة " سبيتا" و" ولكوكس" و"ولمور": بعد دعوة "سبيتا" لاعتماد العامية أبدى الشيخ خليل اليازجي معارضة شديدة لاقتراحات " سبيتا" ، وتصدى لدعوة "ولكوكس" كل من ابراهيم مصطفى وأحمد سليمان والسيد الزمزمي، وتوالت ردود القراء المعارضة لاقتراحات "ولمور" و بيّنت بطلان إدعاءاته حين قاس العربية ومصيرها على اللاتينية .

2- موقف الشعراء من الصراع : إنقسم الشعراء كغيرهم بين معارض للدعوة و مؤيد لها، و حسبنا أن ننوّه بدور الشاعر حافظ ابراهيم حيث نعى الحالة التي وصلت اليها الأمة ، بعد الضجة التي أحدثها كتاب "ولمور(نفوسة زكريا سعيد تاريخ الدعوة الى العاميّة ص 362- 366). فنظم قصيدة حمل فيها على أعداء اللغة.

وأما شوقي فقد أشاد بالفصحى في قصائد الفخر بالعروبة، وخليل مطران رغم نزوعه الشديد الى التجديد فقد صرّح بثراء العربية في مفرداتها وآدابها وكفايتها للتعبير عن حاجاتنا.

وقد حرصت مدرسة عبد الرحمن شكري والعقاد والمازني على اللغة والتمسك بمراعاة القوانين اللغوية. وقد اختلف العقاد مع ميخائيل نعيمة حول الأصول في اللغة التي

تساهل فيها، كما تساهل في مراعاة قوانينها شعراء المهجر(نفوسة زكريا سعيد تاريخ الدعوة الى العاميّة.. ص 374).

3-مارون عبود وموقفه من الصراع: وهكذا استمر إرتفاع الأصوات الشريفة لإحقاق الحق، فمارون عبود رغم حماسه الشديد للشعر العامي، فإنه أخذ على الشاعر سعيد عقل دعوته وبدعته في اعتماد اللغة العامية في الأدب و الكتابة عامة ، مؤكداً أن العاميّة لاتصلح الا للزجل، وهذه اللغة متى تخطت تخوم الزجل بدت ضعيفة وهزيلة، وعن محاولة سعيد عقل يقول:" إن سعيد عقل شاعر من الطراز الأول " ولكنه يريد أن يكون زجالاً وشاعراً فرنسياً، وأنا خائف عليه من هاتين النكبتين... وسعيد عقل لا تأتيه الملكة العامية إلا بعد اصطدامها بأختها الفصحى..." (مارون عبود الشعر العامي ص 116 – 119). ثم يقرر موقفه الأخير بقوله:" كنت ولا أزال و سأظل عدو الإثنين : الداعي الى إحلال العاميّة محل اللغة الفصحى ، والقائل بكتابة اللغة العربية بحروف لاتينية (مارون عبود ، الشعر العامي ص 39)".

4-مبدأ الأخذ عن الغرب : لقد عرف الغرب كيف يستعبد النفوس بلجوئه الى تصدير الثقافة التي تنطوي على أفكار معادية للدين و القومية، فغلّف هذه الثقافة بمظاهر براقة ومغرية. من هنا نرى أن جمهور العلماء والأدباء والمفكرين انقسم حيال مبدأ الأخذ من الغرب الى فريقين : فريق يرى أن الغرب قد سبقنا الى مخترعات كثيرة لها أسماء ومصطلحات جديدة، ولا مانع من إدخاله في سياق اللغة الفصيحة، وإخضاعها لقوانين الأمة و قواعدها، فلفظة (تلفون) و(تَلْفَنَ) و(تلفنتُ)، هي أكثر فائدة في رأيهم من استعمال (هاتف) و (هَتَفَ)و(هَتَفْتُ). ويرى الفريق الآخر أن يكون التعليم باللغة الأجنبية في بلادنا ، لأن أهلها سبقونا في ميدان العلوم . ويُبدي الدكتور مبارك رفضه لهذه المقولة ثم يتساءل :" هل ذكر تاريخ أمة في الدنيا أن غربياً واحداً نادى يوم كان الغرب يقصد من الشرق مقصد التلميذ من أستاذه بأن تكون العربية لغة التعليم

في الغرب؟ إننا لم نسمع شيء من هذا ..."(مازن مبارك ، نحو وعي اغوي ص 30- 32 – 33 – 34).

وقد أظهر الدكتور كمال الحاج عجز اللغة العربية عن تأديتها لكل ما تحتاجه المكتشفات العلمية الحديثة ودعا الى تنظيم التعليم العالي (كمال الحاج دفاعاً عن اللغة العربية ص 75). وقد فاته ما تمتع به النص من مرونة في طبيعتها وخاصتها الإشتقاقية، مما يمكنها من الوفاء بمتطلبات العصر، فالإعرابي بل العامي يفهم من كلمة "مذياع" معنى الذيوع والإنتشار (مازن مبارك ، نحو وعي لغوي ص 32). وأن الجمهور العام يهفو الى الفصيح من الألفاظ ، ويعمل على اشاعته طوقاً.

لقد وردت علينا كلمات (البسيكليت) و (الأوتوموبيل) و(التلغراف)، وغيرها من الكلمات الدخيلة ، فتصدّت لها كلمات عربية تحاول إجلاءها ف(البسيكليت) زاحمتها العجلة والدراجة، وكلمة (الأوتوموبيل) زاحمتها العربة و السيارة ، وكلمة (التلغراف) زاحمتها البرقية ، ولن يكون مصير هذه الكلمات الأجنبية الثلاث إلا الجلاء (مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة العدد 11 ص 69).

5-ردود مختلفة على دعاة العاميّة : وفي معرض دفاعه عن الفصحى يرى الدكتور مازن مبارك " أن العربية قد أثبتت في حروفها الحاضرة الوفر المنشود لأن الإيجاز هو من سمات الحرف العربي، وقد تستغني أحياناً عن الحركات، وأحياناً كثيرة عن كتابة الحروف بكاملها بواسطة اللإدغام"... وتأكيداً لتلك الحقيقة نرى أنه إذا ترجمنا الى العربية كلاماً مكتوباً بلغة أوروبية مثلاً كانت الترجمة العربية أقل من الأصل بنحو الخمس أو أكثر. (مازن مبارك نحو وعي لغوي ص 62- 72).

ثم نراه بعد ذلك يحذّر من اعتماد العاميّة في الكتابة لأن ذلك يحول دون التفاهم بين الناس " فالمصري لا يمكن أن يفهم عاميّة السوري، وهي من الوجهة الاسلامية دعوة الى هجر القرآن و إنشاء جيل مسلم من غير قرآن، وعربي من غير عربية .(محمد محمد حسين الإتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ص 384).

6-توصيات مؤتمر المجاميع العربية: إذا ما اطلعنا على توصيات مؤتمر المجاميع العربية في 29 سبتمبر الى 4 أكتوبر 1956 ، يتضح لنا مدى خطورة الصراع الذي احتدم بين الفصحى وأنصارها من جهة والعاميّة ودعاتها من جهة أخرى ، و لقد حُسم الصراع في مجمله لمصلحة الفصحى عبر التوصيات التالية (مجلة الآداب العدد 11 1956 ص 18):

- إيجاد وسائل لترقية اللغة العربية.
- إلتزام الإذاعات العربية اللغة الصحيحة في الأغاني و التمثيليات.
- الترجمة بالفصحى.
- إلتزام (الشكل) في الكتب المدرسية الإبتدائية .
- تيسير النحو ، ووضع المعاجم وتحقيق المخطوطات.

ومهما يكن من أمر فإن الفصحى صمدت في وجه هذه الحملات المسعورة، وإن لم تسلم هذه اللغة من أصوات تدعو الى إضعافها والإساءة الى مكانتها، إننا لن نعدم من وجود النالهين من علمائنا الذين يبدون جهوداً مشرّفة لصون وحدتنا اللغوية و الفكرية.

من خلال هذه الدراسة الموجزة لكينونة اللغة وخصائصها، وبعد استعراض للبعض من أشكال الدعوة لإحلال العاميّة مكان الفصحى ، وإنطلاقاً من الآراء المدافعة عن الفصحى وسلامتها يمكننا استخلاص النتائج التالية :

- إن اللغة غير اللهجة، وأن اللهجة صفة من صفات اللغة، وليست اللهجة لغة ثانية . وأن العاميّة هي لغة تزاحم الفصحى.
- إن اهتمام الأوروبيين بدراسة اللغة العربية واللهجات المحلية لم يكن الا بدافع القضاء على الفصحى وإحلال العاميّة مكانها ليسهل القضاء على العرب و تراثهم.
- إن وجود العاميّة الى جانب الفصحى هي ظاهرة طبيعية في معظم اللغات .
- إن القول بأن العربية الفصحى لغة ميتة ، وأنها كاللاتينية قول باطل، فإن الإختلاف بين الفصحى العربية و العاميّات أقل بكثير من الإختلاف بين اللاتينية و بناتها.
- إن العالم الذي كان يتكلم اللاتينية قد انقسم الى قوميات مختلفة ، تعتمد كل منها على لغة خاصة بها ، وأما العالم العربي اليوم فهو متجه نحو الوحدة في اللغة.
- إن اللغة العربية الفصحى قادرة على الوفاء بمتطلبات العصر ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، وذلك لما تتصف به من مرونة، ومن قوة اشتقاقية.
- إن الدعوة الى العاميّة اقترنت بالدعوة الى الإقليمية.
- القول بأن الحروف اللاتينية توفر الجهد والمال وتسهل القراءة زعم باطل، وأن في استبدال الحروف العربية الحاضرة بحروف وحركات إضافية دعوة مشوهة، ترمي الى قطع الصلة بين الأمة العربية وتراثها.
- إن الغرب استطاع أن يقنع بعض أولي الأمر من علماء وأدباء وحكام بتعليم اللغة الأجنبية في المعاهد والجامعات ليبقي على سلطاته السائدة في بلادنا .
- إن مصر والبلاد الشامية شهدت القسط الأوفى من حدة الصراع المحتدم بين الفصحى والعاميّة.
- لقد صمدت اللغة العربية الفصحى في وجه العاصفة الهوجاء وبقيت لغة الأدب و العلم.

- لم تسلم المجاميع العربية من استخدامها كأداة فاعلة لتحقيق أغرض الدعوة المشبوهة .